المقدمة:

تشير طبيعة العلاقات الروسية – الإيرانية تاريخيا أنّ هناك علاقات امتدت بين التفاهم والتعاون والتنافس والتصارع ، وتفاعلت أنماط هذه العلاقات في ظل متغيرات إقليمية ودولية غاية في التعقيد ابتداء من العام ١٩٧٩ فقد حدثت متغيرات عديدة أثرت بصفة مباشرة على نمط العلاقات السوفيتية الإيرانية وطبيعتها.

وهي سقوط نظام الشاه وقيام الجمهورية الإسلامية في ايران والتدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان واندلاع الحرب العراقية – الإيرانية عام ١٩٨٠ والظهور القوي لإيران في معادلة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ، وسط هذه التطورات والمتغيرات شهدت العلاقات الإيرانية السوفيتية تطورات لا تقل أهمية بين ما هو تقارب وما هو تنافس وصراع . فضلاً عن ذلك سعت الدولتان بعد نهاية الحرب الباردة وما تلاها من أحداث تفكك الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج الثانية ١٩٩٠– ١٩٩١ ، الى استحداث نمط تقاربي في العلاقات الروسية الإيرانية سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وقد كان هذا النمط يؤسس لمستوى من التعاون المستقبلي في القضايا الإقليمية ذات الاهتمام المشترك سواء بمنطقة اسيا الوسطى وبحر قزوين أو في منطقة الشرق الأوسط ، وبعد وصول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الى السلطة عام ٢٠٠٠ حدثت تغييرات كبرى في نمط التفكير الاستراتيجي الروسي بهدف إعادة بناء الدولة واكتساب مناطق مناوره استراتيجية يؤسس عليها في استعادة القوة الروسية ، ولهذا أعاد الروس تقييماً للمحيط الجيوستراتيجي الروسي وعلاقاتها بدول الجوار وعلى راسها ايران ، وضمن متغيرات إقليمية شكلت عوامل تقارب وتعاون لاسيما بعد الاحتلال الأمريكي لأفغانستان عام ٢٠٠١ والاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وأزمة البرنامج النووي الإيراني وهو ما خلق تحديا استراتيجيا للامن القومي الروسي والإيراني ، غير أن مرحلة ما بعد عام ٢٠١١ تعد الأكثر تفاهماً وتعاوناً حتى باتت توصف العلاقات الروسية الإيرانية (بالتحالف) او (التعاون) الاستراتيجي ، ويمكن وصفها تقارب استراتيجي مصلحي نتيجة للظروف الداخلية والإقليمية المحيطة بروسيا وإيران ، ومن هنا تسعى هذه الدراسة الى البحث في العلاقات الروسية الإيرانية لبعدها العسكري والأمني لاسيما بعد العام ٢٠١١.

أولا: أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة من كونها تتناول العلاقات بين روسيا الاتحادية ذات النفوذ والوزن الإقليمي والدولي ، وايران الدولة الطامحة إقليميا والمتناقضتين في القيم الأيديولوجية والسياسية والثقافية والدينية ، إلا أنّ بعض الملفات والقضايا ذات الاهتمام المشترك بين روسيا وايران جعلت من العلاقات البينية ترتقي الى مستويات متقدمة من التعاون والتفاهم الاستراتيجي، وهو التواجد الروسي بعد ٢٠١١ في الشرق الاوسط وتكتسب أهمية الدراسة بعلاقة روسيا بإيران وإبعادها المختلفة وتداعياتها على الامن في الشرق الأوسط بعد ٢٠١١، فالدولتان تمتلكان مصالح استراتيجية سواء على المستوى الإقليمي او الدولي ، مما يبرر أهمية هذه العلاقة التي تجاوزت علاقة الجوار لتصل الى حد التحالفات فكانت المشاركة الروسية في مساعدة ايران في بناء المفاعل النووية الإيرانية في بوشهر وتزويدها بمنظومات دفاعية متطورة هي بداية في التحالف بين روسيا وايران لمواجهة التحالف الغربي بقيادة أمريكا ، وأيضا تتجلى أهمية الدراسة عن طريق المكانة الدولية البارزة التي تتمتع بها روسيا .

ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة لبيان التطور العسكري والأمني بين البلدين من خلال دراسة التطور التاريخي للعلاقات بما هي جزء من الخلفية السياسية للعلاقات الروسية – الإيرانية والى تسليط الضوء على العلاقات الروسية الإيرانية وإمكانية وقدرة روسيا وإيران على لعب دور كبير في المنطقة العربية بعد ٢٠١١ ودراسة العوامل التي تدفع البلدين الى التقارب في علاقتهما على المستوى الاقتصادي والعسكري والسياسي والامني ، وتسليط الضوء على طبيعة العلاقات الروسية –الإيرانية ومداها في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية .

ثالثا: مشكلة الدراسة

تنطلق الدراسة من إشكالية رئيسية مفادها (ما هو أثر البعدين العسكري والأمني في مستوى العلاقات الروسية الإيرانية بعد العام ٢٠١١ وطبيعتها) فان طبيعة العلاقات بين موسكو وطهران سينعكس على امن المنطقة وتتمثل المشكلة البحثية إنه في ظل الصراعات الداخلية في منطقة الشرق ألأوسط والاضطرابات السياسية في الدول الشرق أوسطية وبعد انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من العراق وزيادة التدخل الروسي في المنطقة،حيث تسعى كل من الدولتين ببسط نفوذها والحفاظ على مصالحها بالإضافة الى درء الخطر عن امنها القومي .

رابعا: فرضية الدراسة

ينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها انه اذا استمرت العلاقات بين روسيا – وإيران على التعاون والشراكة على مختلف الصعد وخصوصا العسكرية والأمنية لتحقيق مصالح استراتيجية في منطقة النفوذ فان روسيا وإيران خلال الفترة القادمة ستكونان قادرتين على اللعب في دور إقليمي ودولي، يمكن ان يؤدي بالنظام الدولي الى سياسة التحالف والأقطاب الجديدة وخاصة بعد ٢٠١١ على ضوء التدخل الروسي الايراني في سوريا ، حيث شهدت العلاقات الروسية الإيرانية بعد العام ٢٠١١ تقاربا وتفاهما في مستويات متعددة وأبعاداً مختلفة تباينت ما بين التعاون العسكري والأمني والتفاهم السياسي والتبادل التجاري وما يحفظ مصالح كلا الدولتين، فايران تسعى للتقارب مع روسيا لتدعيم مكانتها ونفوذها الإقليمي ، أماّ روسيا ترى أن ايران تعد شريكاً سياسياً في حسم القضايا والأزمات الإقليمية والدولية ، وللإحاطة بذلك ستجيب الدراسة على التساؤلات الاتية:

١ ـما المراحل التاريخية التي مرت بها العلاقات الروسية الإيرانية ؟

٢ ـما المحددات الداخلية والإقليمية والدولية للعلاقات الروسية الإيرانية ؟

٣ ـكيف أثّر البعد العسكري والأمني في طبيعة العلاقات الروسية الإيرانية ؟

٤ ـما مستقبل العلاقات الروسية الإيرانية في ظل البعد العسكري والأمني ؟

خامسا: مناهج الدراسة:

لقد كان عماد هذه الدراسة ثلاثة مناهج ، اعتمدها الباحث للوصول الى غايته ، المنهج الأول هو المنهج التاريخي لأدراك الباحث اهمية البعد التاريخي في استعراض علاقة روسيا بايران باعتبار أن العلاقة القائمة حاليا هي نتيجة ظروف واعتبارات وأحداث تراكمت عبر حقب تاريخية مختلفة ، وبالتالي فإنّ محاولة فهم وتحليل طبيعة هذه العلاقة يحتم أخذها في سياقها التاريخي بقصد التوصل الى حقائق تساعد على فهم الحاضر على ضوء دراسة معمقة وتفصيلية لإحداث الماضي ومحطاته الرئيسة مرورا بفهم مجريات الأحداث في الواقع للتنبؤ بالمستقبل واستشراق معالمه ، وقد يلجا الباحث للتوضيح فيتجاوز التاريخ المحدد قليلا من دون الخروج عن الاطار العام للدراسة وذلك لتسليط الضوء على بعض القضايا ذات الصلة بالعلاقات الروسية الايرانية ، ولا بد فيها من الرجوع الى تاريخ سابق ، أمّا المنهج الثاني هو المنهج الوصفي من أجل القيام بتحليل الأسس والمضامين للسلوك الانساني باتجاهاته المختلفة التي يمكن أن تساعد الدراسة في التوصل الى نتائج قريبة للصحة حول مضمون البحث ويمكن من الحصول على وصف محدد للحالة لان المنهج الوصفي يعد من اوائل المناهج التي توصل الى الفهم الدقيق للظاهرة حيث يعتمد المنهج الوصفي على دراسة الحالات والتطورات الميدانية التي تساعد في تحديد خصائص الظاهرة السياسية ، ووصف طبيعتها ونوعية العلاقات بين متغيراتها واسبابها ، أماّ المنهج الثالث هو المنهج الاستشرافي للوقوف على مستقبل العلاقات الروسية الإيرانية .

سادسا: حدود الدراسة :

الإطار الزماني للدراسة : الفترة الزمنية للدراسة محددة بعد عام ٢٠١١م ، وتشمل علاقة روسيا بإيران بعد عام ٢٠١١ فقد شهدت هذه الفترة تغيرات وعدم استقرار في منطقة الشرق الأوسط ، فقد ظهرت مرحلة جديدة من العلاقات الإيرانية الروسية وشهدت مرحلة إصرارا فلاديمير بوتين على دور روسيا ومكانتها العالمية لاسيما بعد انسحاب الولايات المتحدة من العراق عام ٢٠١١م ، وهبوط معدلات الاقتصاد الأمريكي والخسائر التي سببتها الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية ، ومثلت أحداث سوريا تلك السياسة الرافضة للتدخل الغربي في شؤون سوريا تجاه منطقة الشرق الأوسط وتشمل دراسة حالة الأزمة السورية والملف النووي الإيراني.

الإطار المكاني للدراسة : روسيا الاتحادية في ظل وجود علاقة جديدة في عهد بوتين ومشروع ايران اتجاه بناء قوة عسكرية مستفيدة من روسيا وكسب صوت مؤيد لها في المحافل الدولية وسيتم التركيز في هذه الدراسة على منطقة الشرق ألأوسط والتدخل الروسي في الشرق الأوسط وانسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان ٢٠١٤، تلك العوامل أدت إلى فرصة ذهبية لإعادة العلاقات الروسية العربية لاسيما وإن الشرق الأوسط يعد منطقة نفوذ مهمة بالنسبة لروسيا.

سابعا: الدراسات السابقة:.

- رسالة بشير حميد فاضل الموسوي ، الموسومة بـ: مكافحة الإرهاب في الإستراتيجية الروسية للمدة من ٢٠٠٠ الى ٢٠١٤ ، كلية العلوم ألسياسية جامعة ألنهرين بغداد ٢٠١٥، حيث تناولت الدراسة عن موقع الإرهاب قي الإستراتيجية الروسية، والإجراءات الروسية في مكافحة الارهاب على المستوى المحلي والإقليمي والدولي وأيضا وتناولت الدراسة تطبيقات الإستراتيجية الروسية في مكافحة الارهاب على المستوى ألخارجي حيث تناولت الأزمة السورية والدعم الذي قدمته السلطات الروسية للنظام ألسوري وذلك للحيلولة دون انتقال الأعمال الإرهابية لها.

- رسالة اروى يوسف ، الموسومة العلاقات الروسية – الإيرانية بعد انتهاء الحرب الباردة ، كلية العلوم السياسية، جامعة دمشق، ٢٠١٠. والتي ركزت على مجالات التعاون في العلاقات الروسية – الإيرانية من ضمنها التعاون العسكري والأمني والاقتصادي والسياسية الروسية تجاه مسالة الملف النووي الإيراني ، وتناولت الدراسة موقف روسيا وايران من القضايا الأساسية في منطقة الشرق الأوسط وانعكاس العلاقات الروسية – الإيرانية على العلاقات الروسية – الامريكية

- رسالة هند ياسين جاسم العيساوي ، الموسومة بـ: أثر الدور الروسي في التوازنات الاقليمية بعد عام٢٠٠٢(الشرق الاوسط)أنموذجا كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين والتي تعالج موضوعاً حيوياً وعلى قدرٍ كبير من الأهمية يتمثل في دراسة وتحليل

الاستراتيجية الروسية ومعرفة اهدافها ومقوماتها من اجل تحقيق طموحها في ان تكون قوى عظمى في إطار دورها الإقليمي والدولي حيال مناطق نفوذها الحيوية في عهد الرئيس الروسي(فلاديمير بوتين)، وإلى استعادة مكانتها الدولية من خلال اثبات دورها المهم في مختلف القضايا الدولية والأزمات الحالية كالأزمة السورية وقضية البرنامج النووي الإيراني

ثامنا : هيكلية الدراسة:

لقد تناولت الدراسة علاقة روسيا بإيران بعد ٢٠١١ وانتظمت الدراسة في أربعة فصول فضلاً عن المقدمة والخاتمة ولكل فصل مبحثين وعلى النحو الأتي تناول **الفصل الأول**– : التطور التاريخي للعلاقات الروسية الإيرانية ١٩١٧– ٢٠١١ ، وتناولنا في المبحث الأول العلاقات الروسية الإيرانية قبل ١٩٩١ ، أما المبحث الثاني خصص العلاقات الروسية الإيرانية ٢٠٠٠–٢٠١١.

أماّ **الفصل الثاني**– فقد تضمن المتغيرات الداخلية المؤثرة في العلاقات الروسية الإيرانية فقد عرض في المبحث الأول متغيرات الداخل الروسي وتناولنا فيه المتغير السياسي الداخلي (مؤسسات صنع القرار) والعامل الجغرافي والمتغير الاقتصادي والمتغير العسكري ، أماّ المبحث الثاني تناولنا فيه متغيرات الداخل الإيراني من ضمنها المتغير السياسي الداخلي (مؤسسة صنع القرار) والمتغير الاقتصادي والعسكري والعامل الجغرافي .

أماّ **الفصل الثالث**– فقد تضمن المتغيرات الخارجية المؤثرة في العلاقات الروسية الإيرانية وعرض في المبحث الأول المتغيرات الإقليمية المؤثرة في العلاقات الروسية الإيرانية وعرض التحرك الإيراني الروسي في منطقة اسيا الوسطى وجنوب القوقاز(أرمينيا ، أذربيجان ، جورجيا) وبحر قزوين ، والمتغير السوري واثره في العلاقات –الروسية–الإيرانية (تركيا انموذجا) ، أماّ المبحث الثاني درسنا فيه القوى الدولية فتم عرض الصراع الروسي الأمريكي و الصراع الإيراني الأمريكي وتأثير الصين وأوربا على علاقة روسيا وإيران

أماّ **الفصل الرابع** – الأبعاد العسكري والأمنية للعلاقات الروسية الإيرانية بعد عام ٢٠١١ فقد خصص المبحث الأول : الابعاد العسكرية للعلاقات الروسية الإيرانية تناولنا أبعاد الأزمة السورية على العلاقات الروسية الإيرانية وتطوير قدرات ايران العسكرية ، أماّ المبحث الثاني تناولنا الأبعاد الأمنية للعلاقات الروسية الإيرانية منها البرنامج النووي الإيراني ومكافحة الإرهاب وتبادل المعلومات الأمنية ، أماّ المبحث الثالث درسنا فيه مستقبل العلاقات الروسية الإيرانية ، وانتهى البحث بخاتمة عبارة عن خلاصة للدراسة ، وما توصل إليه الباحث من نتائج .